La presenza del sufismo islamico in Italia, origini e presente
The presence of Islamic Sufism in Italy, origins and present

الوجود الصوفي الإسلامي في إيطاليا نشأته وحاضره

يركز العمل الحالي على تقديم نبذة حول الوجود الصوفي الإسلامي في إيطاليا، منذ بداياته الأولى إبان الوجود العربي الإسلامي في جزيرة صقلية، مرورًا بعرض مختصر لأهم الطُرق الصوفية الحاضرة على التراب الإيطالي. ويسلط الضوء على جاذبية الإسلام وروحانيته وكيف أن التصوف قد جذب إليه منتمين جدد من داخل المجتمع الإيطالي، وأصبح التصوف هو البديل عن التطرف والأصولية.

Il presente lavoro si concentra sul fornire una panoramica della presenza del sufismo islamico in Italia, sin dall'inizio, durante la presenza arabo-islamica nell'isola di Sicilia, attraverso una breve presentazione dei più importanti ordini sufi presenti sul suolo italiano. Fa luce sull'attrattiva e sulla spiritualità dell'Islam e su come il sufismo abbia attratto ad esso nuovi aderenti dall'interno della società italiana, e il sufismo sia diventato l'alternativa all'estremismo e al fondamentalismo.

This paper focuses on providing an overview of the presence of Islamic Sufism in Italy since its inception during the Arab-Islamic presence on the island of Sicily, through a brief presentation of the most important Sufi orders present on Italian soil. It sheds light on the attractiveness and spirituality of Islam and how Sufism has attracted new adherents to it from within Italian society, and Sufism has become the alternative to extremism and fundamentalism.

التصوف، الطُرق الصوفية، الإسلام، إيطاليا، صقلية، المهاجرين، دور النشر.

المبحث الأول: مفهوم التصوف الإسلامي: -

شغلت قضية التصوف الإسلامي [Sufismo islamico] في مظاهرها المتعددة، اهتمام العديد من المستشرقين والمستعربين الأوروبيين والباحثين من مختلف الأطياف[1] في العصر الحديث، وبالتحديد منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر،[2] وهو ما حث الكثيرين منهم على دراسة هذا الميدان والمسار الروحاني [Cammino spirituale] بمزيد من العناية بداية من خلال دراسة الأعمال الأدبية والفلسفية [Letteratura e filosofia mistica] المختلفة لكبار الكتاب والشعراء الصوفيين وترجمتها أيضًا إلى لغات

---

[1] علاوة على ذلك، يجذب موضوع التصوف الإسلامي أيضًا القارئ العادي الذي أصبح يحس بوطأة المادية على نفسه، وأصبح بحاجة إلى ما يرضى عقله، ويشبع روحه، ويعيد إليه الطمأنينة التي فقدها في زحمة الحياة المادية وما فيها من صراعات متباينة وبهذا يحقق معنى إنسانيته. قارن: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، *مدخل إلى التصوف الإسلامي*، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، صـ ج.

[2] Cfr. Ambrosio A., F., Saccone. C., *La mistica musulmana tra religione e filosofia*, In Divus Thomas, Vol. 110, No. 3, *Sufismo*, settembre - dicembre 2007, p. 9.

في هذا الأمر أوضح أستاذ الدراسات الإسلامية كارل إرنست (Carl W. Ernst) أن: "التصوف ليس موضوعًا من السهل الاقتراب منه. كما هو الحال بالنسبة لأي مجموعة أخرى من الظواهر الدينية غير الأوروبية، فإن ما نسميه اليوم التصوف لم يكن موضوعًا أساسيًا يجذب اهتمام الأوروبيين قبل العصر الحديث. إلا أنه فقط خلال القرنين الماضيين حَوّل الأوروبيون والأمريكيون انتباههم إلى أديان العالم كموضوع يستحق البحث فيه بجدية."

W. Ernst, C., *Il grande libro della sapienza sufi*, Arnoldo Mondadori, Milano, 2000, p. 21. Id. *The Shambhala Guide to Sufism*, Shambhala, Boston, 1997, p. 21.

أجنبية،[1] وكذلك عبر دراسة الطُرق الصوفية [Le confraternite sufi] المنتشرة داخل المجتمعات الشرقية العربية منها أو الإسلامية -وهو الأمر الشائع بين الباحثين في الوقت الحاضر (القرن الحادي والعشرين)- ومن خلال دراسة الطُرق الصوفية التي أوجدت لها مستقرًا داخل المجتمعات الغربية ذاتها. إذ كان مع ظهور جاليات مسلمة [Comunità musulmane] واستقراها داخل المجتمعات الغربية منذ سبعينيات القرن العشرين أو قبل ذلك بقليل، انتقال التصوف إلى هناك رويدًا رويدًا. [وهو ما سوف نتحدث عنه فيما بعد].

قبل الشروع في استبانة ولو قدر قليل عن التصوف الإسلامي ووجوده في إيطاليا، كان لزامًا علينا ايضاح عده نقاط رئيسة بوصفها مرتكزات ومدخل يمكن من خلالها فهم طبيعة دراسة علم التصوف الإسلامي، وبمعنى آخر خصائص عامة للتصوف:

أولًا:

يتفق المتخصصون في دراسات التصوف عامة أو الروحانيات (Misticismo)، والذي يعني البعد الروحي[2] أو الباطني في الأديان، وفي التصوف الإسلامي خاصة (Sufismo, Taṣawwuf)، على أن الكتابة في هذا الميدان ليست بالسهلة،[3] وذلك نظرًا لأن الحكم له أو عليه لابد أن يجيء بعد دراسة متأنية مُلمة بتراث التصوف وأسراره الباطنية[4] أي أعمال القلوب من ناحية وبمقاصد الأديان وآفاقها من ناحية أخرى.

بالإضافة إلى أن غزارة الأعمال الصوفية جعلت دراسة التصوف تتسع لميادين كثيرة من العلوم؛ حيث في فروع الأدب، يتم دراسة -من وجه نظر أدبية- العديد من الأعمال الشعرية الصوفية [Poesia Sufi] لكبار الشعراء،[5] وكذلك الأعمال النثرية الصوفية [Prosa Sufi]، أو السرديات الصوفية من قصص [Storie]، أو

---

[1] في عام (1863م) على سبيل المثال ترجم المستشرق الفرنسي جارسان دي تاسي (1794 – 1878م) (Joseph Héliodore Garcin de Tassy) إلى اللغة الفرنسية في جزئين، كأول مترجم اوروبي يقوم بترجمة كتاب "منطق الطير" للصوفي فريد الدين العطار 1145-1221م، وهو عبارة عن منظومة شعرية قصصية فارسية صوفية رمزية من القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، أحد أشهر الأعمال الصوفية. في عام (1889م) قام المستشرق الدنماركي أوغست فرديناند ميرن (1822- 1898م) August Ferdinand Mehren بدراسة بعض أعمال ابن سينا في كتاب له بعنوان (Traités mystiques). قارن:
Cfr. Ambrosio A., F., Saccone. C., *La mistica musulmana tra religione e filosofia*, In Divus Thomas, Vol. 110, No. 3, *Sufismo*, settembre - dicembre 2007, p. 9.

[2] قارن جوزيبي سكاتولين، *تأملات في التصوف والحوار الديني من أجل ثورة روحية متجددة*، تصدير محمود عزب، تقديم، عمار على حسن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2012، صـ 5.

[3] Cfr. Di Nola, A. M., *Religioni non cristiane,* In Goffi, T., Secondin, B., (a cura di), *Problemi e prospettive di spiritualità*, Brescia, Queriniana, 1983. pp. 139-166.

[4] تجدر الإشارة هنا إلى أن التصوف الإسلامي لا ينفصل عن الشريعة الإسلامية أو يعارضها، ويمكن القول إن التصوف الإسلامي هو جوهر الدين الإسلامي، وتمثل الشريعة أحد أهم مرتكزات التصوف الثلاث وهي (شريعة + طريقة + حقيقة) والتي تقابلها (الإسلام + الإيمان + الإحسان)، غير أن التصوف الإسلامي لا يقف على المعني الظاهر، بل ينظر إلى باطن الشريعة الإسلامية أي معناها العميق والمقصد الأعلى منها. حيث إن التصوف الإسلامي هو تعميق لمعاني العقيدة الإسلامية، واستبطان لظواهر الشريعة الإسلامية، وتأمل لأحوال الإنسان في الدنّيا، وتأويل للرموز والشعائر بالقدر الذي يهبها قيمًا موغلة في الأسرار، وانتصار للروح على الحرف، كما أن علم التصوف يستند إلى علمي الكلام والفقه ولابد للصوفي إذن من علم وعمل كامل بالكتاب والسنة.

[5] مثل (فريد الدين العطار 1145-1221- جلال الدين الرومي 1207- 1273– عبدالرحمن جامي 1414-1492 – عمر الخيام 1048-1131 – ابن الفارض 1181-1235) وغيرهم.

روايات [Romanzi]، أو قصص قصيرة [Storielle]، أو قصص مصورة "كاريكاتير Caricatura" (comics)،[1] والتي تم ترجمة العديد منها إلى لغات مختلفة وكانت محل دراسة وتحليل من الدراسين (المستشرقين والمستعربين).

كذلك الحال فيما يخص دراسة التصوف من واقع علم الفلسفة،[2] والنظر في أقول مثل القول بوحدة الوجود[3] (Unità dell'esistenza)، أو من خلال الكتابات النظرية عن طبيعة التصوف، وعن ذات الله الخالق، وطبيعة النفس البشرية، وعن جوهر العالم، أو من خلال علم الاجتماع والتاريخ، الذي يعالج بدورة النشأة ومظاهر التطور، إلى غير ذلك من العلوم.

ونظرًا لطبيعة الأعمال الصوفية التي تحتوي على ذوق [Gusto] ورموز أو لغة خاصة [Simboli e linguaggio particolare] يوحى ظاهرها أحيانًا بمدلول مختلف تمامًا عن المعنى المقصود، على سبيل المثال استخدم الصور المجازية المعتادة لدى الصوفيون؛ مثل (الخمر رمز للروح - الحب الجامح رمز لعشق الله) كما في رباعيات [Le quartine] عمر الخيام،[4] فإن خصوصية تلك الأعمال تستدعي عدم الوقوف على المعنى الظاهري [Senso esteriore] والسعي وراء مقاربة خاصة [Approccio particolare] لشرح هذه النصوص بحسب معانيها الصحيحة، وبحسب الخبرة والتجربة [Esperienza] أو الحالة الوجدانية [Estasi] التي أراد مؤلفوها أن يعبروا عنها فيها، أو ما يعرف اصطلاحًا بـ "هِرْمنيوطيقا/علم تأويل [un'ermeneutica] النصوص الصوفية".[5]

---

[1] Cfr. Mandel, G., *Quattro novelle sufiche, In "Il Corrierino dei Piccoli"*, Milano, 1947. Vakil, M. A., Vakil, M. Ar., *40 sufi comics*, Creative commons, California, Frist Edition: January 2011. Arena, L. V., *101 storie Sufi*, Il Punto d'Incontro, Vicenza, 2003.

[2] كالنظر في الأعمال الفلسفية لكل من: ابن رشد ١١٢٦- ١١٩٨م وابن عربي 1165-1240م والرازي 1149-1210م والسهراوردي 1154-1191م وابن سينا ٩٨٠- ١٠٣٧م وابن باجة ١٠٨٠- ١١٣٨م.

[3] مذهب فلسفي يقول بانبثاق الكل من واحد، أي ان أصل جميع الخلق وكل الوجود ذات واحدة، ومن الجدير بالذكر الإشارة هنا إلى نظرية أفلوطين في الفيض انبثاق الكل عن الوحد، وكان لتشابه مثل هذه الأفكار الفلسفية كان هناك زعم خاطئ تم تفنيده بأن التصوف الإسلامي من الفلسفة اليونانية.

[4] Sono ben note le quartine in cui - Maestro fra i Maestri - usa le consuete figure retoriche dei sufi (il vino simbolo dell'anima, l'amore profano simbolo della passione per Dio). Cfr. Mandel, G., *Storia del sufismo*, Rusconi, Milano 1995, p. 87.

وقد ترمز الخمر إلى المحبة الإلهية كما في أعمال ابن الفارض مثل قصيدته التائية الكبري والخمرية التي شرحها "عبدالغني النابلسي" قائلًا: "اعلم أنّ هذه القصيدة مبنيّة على اصطلاح الصوفية فإنّهم يذكرون في عباراتهم الخمرة بأسمائها وأوصافها، ويريدون بها ما أدار الله على ألبابهم من المعرفة أومن الشوق والمحبّة، والحبيب في عبارته عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسّلام، وقد يريدون به ذات الخالق القديم جلّ وعلا لأنه تعالى أحب أن يُعرَف فخلق الخلق." انظر: بدر الدين البوريني، عبدالغني النابلسي، *شرح ديوان ابن الفارض*، جمعه الفاضل رشيد بن غالب اللبناني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج 2، 2007، صـ 245.

[5] تجدر الإشارة هنا إلى أن الحالة الراهنة من الوجد الغالبة على الصوفي تشكل الأساس لفهم ما يقوله، وقد ذكر الطوسي "فكل واحد منهم يتكلم من حيث وقته، ويجيب من حيث حاله، ويشير من حيث وجده" انظر: محمود حمدي زقزوق، موسوعة التصوف الإسلامي، سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة الموسوعة الثامنة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩، صـ ١٨.

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى اتساع ميادين دراسة التصوف، وكيف أنها تتطلب انتباهًا كبيرًا، لما تحمله من رموز وأسرار ومعاني مستترة، حتى يخرج الحكم على أي من تلك الدراسات من منطلق دراسة متأنية ومحايدة.

يؤكد على ذلك ما سطره أ.د أحمد الطيب في تصديره لكتاب بعنوان "التجليات الروحية في الإسلام نصوص صوفية عبر التاريخ" حين قال:

"قد تتفق معي [...] أن الكتابة في التصوف عامة، وفي التصوف الإسلامي خاصة، ليست سهلة ولا ميسورة، وإن الحكم له أو عليه أمر بالغ الصعوبة، إذا ما أريد لهذا الحكم أن يجيء ثمرة لنظر دقيق في تراث التصوف من ناحية وفي مقاصد الأديان وآفاقها المتعالية من ناحية أخرى." [1]

وكذلك المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل[2] (١٩٢٢-٢٠٠٣م) (Annemarie Schimmel) حين قالت:

"To write about Sufism, or Islamic mysticism, is an almost impossible task."[3]

"الكتابة عن الصوفية (Sufismus) او الروحانيات (Mystik) في الإسلام تكاد تكون مستحيلة."[4]

ونحن إذ بنا ندرك مدى صعوبة الحديث عن التصوف، ندرك تمام الإدراك أهميته تلك الدراسات وكيف أن التصوف الإسلامي بصفته مذهبًا -بحسب أقوال الفلاسفة- وعلم ديني -كما سوف نوضح- وحركة تاريخية واسعه ممتدة عبر قرون قد قدم إنتاجًا دينًا وثقافيًا وفنيًا متميزًا في جملة الحضارة الإسلامية،[5] وأن الصوفيون قد أنشأوا أيضًا أدبًا منثورًا ومنظومًا ضمنوه فلسفتهم وطريقهم ودعاءهم ومناجاتهم وما يشعرون به من العشق والوجد، وما يلوح لهم في سلوكهم من أحوال، كما ضمنوه أخلاقًا لهم وآدابًا وأمورًا كثيرة.[6]

ثانيًا:

بالإضافة إلى ما سبق، يتفق المتخصصون في دراسة التصوف الإسلامي على أنه "تجربه خاصة وخبرة عملية ذاتية متفردة"،[7] لا تعتمد على المناهج الفكرية أو العقلية فقط، فالمعرفة الصوفية لا تُدرك من خلال دروس نظرية في الأمور بقدر ما تُدرك من خلال مُجاهدات ورياضات ذاتية روحية، وتَلَّقي عن المُعلم الروحي، ولذلك ينبغي على الدراس لها أو القارئ فيها، حتى يقف على حقيقتها وماهيتها، أن يُدرك أن الأمر متعلق بشكل كبير

---

[1] جوزيبي سكاتولين، أحمد حسن الأنور، *التجليات الروحية في الإسلام نصوص صوفية عبر التاريخ*، تصدير أحمد الطيب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2008، صـ 7.

[2] آنا ماري شيمل، مستشرقة ألمانية وأستاذة للثقافة الإسلامية والهندية في جامعتي هارفورد وبون. لها العديد من المولفات والترجمات عن اللغات الشرقية.

[3] Schimmel, A., *Mystical Dimensions of Islam*, 35th Anniversary Edition with a New Foreword by Carl W. Ernst, The University of North Carolina press, 1875, p. xxiii.

[4] آنا ماري شيمل، *الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف*، ترجمة محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، الجمل كولونيا، (ألمانيا) بغداد، 2006، صـ 7.

[5] قارن: جوزيبي سكاتولين، *التجليات الروحية في الإسلام*، سبق ذكره، صـ 13.

[6] عبدالوهاب عزام، *التصوف وفريد الدين العطار*، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، صـ 33.

[7] جوزيبي سكاتولين، *التجليات الروحية في الإسلام*، سبق ذكره، صـ 7. قال بهذا أيضًا أبو الوفا الغنيمي انظر: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، *مدخل إلى التصوف الإسلامي*، سبق ذكره، صـ ٩.

بدراسة الروحانيات أو ما هو أبعد من ذلك فيما وراء الطبيعة [La metafisica]، وبالأحرى فالأمر متعلق بدراسة (علم الكلام) [la scienza del discorso (su Dio)] الذي يعتبر الرافد الأهم في تغذية التفكير الصوفي في مختلف اتجاهاته ومشاربه ومذاهبه،[1] وإن كان كل ما سبق يوحي على أي حال بالحديث عن شيء مفعم بالأسرار لا يمكن بلوغه بالوسائل العادية أو بالمجهود العقلي فقط، الأمر الذي يتطلب إيقاظ تلك الجذوة من النور الإلهي الداخلي المستقرة في مكنون كل إنسان على حد سواء (la scintilla divina che è in noi: ossia la consapevolezza del divino).[2] [قال الله تعالى]:

(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿29﴾.) (سورة ١٥ . الحجر/ أية ٢٩).[3]

"[29]e quando l'avrò modellato e avrò soffiato in lui del Mio spirito, chinatevi prosternati davanti a lui»."

(Cor., 15:2).

الأمر الذي تناولته بعض الأبيات الشعرية للخليفة الراحل للطريقة الجراحية الخلواتية (الهلفاتية) بإيطاليا، (Confraternita dei Sufi Jerrahi-Halaveti in Italia) الشيخ جبريل ماندل خان (Gabriele Mandel Khan)،[4] أحد أهم مشايخ الطرق الصوفية الراحلين في إيطاليا، حيث يقول:

"Tutto ciò che è materia	"كل ما هو مادي
nella materia precipita	في الدينا يسقط بسرعة
e la goccia divina	والقطرة الإلهية
- essenza dell'infinito che è in noi –	روح اللانهاية التي هي فينا
tende all'oceano infinito.	تتجه إلى المحيط الذي لا حد له.
ogni pensiero	كل تفكير عادي
comune	ما هو إلا رمل عقيم."
è solo sterile sabbia."[5]	

---

[1] Filoramo, G., *Islam*, a cura di Khaled Fouad Allam, Claudio Lo Jacono, Alberto ventura, GLF Editori Laterza, Bari, 2007, p. 157.

[2] Mandel, G., *La via al sufismo nella spiritualità e nella pratica*, Giunti, Milano – Firenze, 2018, p. 34.

[3] (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿28﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿29﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿30﴾.) (سورة ١٥. الحجر/ *أية* 28-29). جاء أيضًا في (سفر التكوين 7:2): "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.".

[4] جبريل ماندل خان، ولد في 12 فبراير عام 1924م في مدينة بولونيا (إيطاليا) وتوفي في 1 يوليو 2010م في مدينة ميلانو (إيطاليا). أستاذ جامعي، وكاتب، ورسام، وطبيب نفساني. إيطالي الجنسية والمولد من أصول تركية أفغانية. حصل على الإجازة في ثلاث تخصصات مختلفة: اللسانيات والآداب الكلاسيكية، وعلم النفس، والطب والجراحة. شغل العديد من المناصب منها مديرًا لمعهد الآثار الإسلامية الشرقية في الأردن، ومديرًا لقسم الفنون الجميلة بالمعهد الجامعي للغات الحية بميلانو، ومديرًا لكلية علم النفس بالجامعة الأوروبية للعمل ببروكسيل (بلجيكا)، ومحاضرًا بكلية العمارة بجامعة تورينو (إيطاليا). حصل على وسام الشرف من الجمهورية الإيطالية والجائزة الكبري للثقافة والعديد من الميداليات الذهبية. له أكثر من 100 مؤلف في التصوف، والعمارة، والفن، والنحت. قام كذلك بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية وترجمة العديد من الأعمال الصوفية ومنها مجلد مثنوى للرومي.

[5] Mandel, G., *sufismo e poesia pensieri e viaggi, 44 poesie in italiano con testo arabo a fronte illustrate da 44 calligrammi di Lassaad Me'toui e quattro poesie musicate da Lorenzo Palmeri.*

يشير الكاتب هنا إلى سرعة زوال العالم المادي، وأن النور الإلهي الذي أودعه الله في البشر ينبغي أن يسير في مساره نحو الفتوحات والأسرار الإلهية التي لا حد لها، والتي يعبر عنها الصوفيون بمصطلحات مثل "المحيط".[1]

كما يؤكد الكاتب في كتاب له بعنوان "التصوف قمة الهرم الباطني" على أن التصوف تجربة عملية ذاتية، حيث يقول:

"Dal momento che il sufismo si capisce meglio con uno sprazzo intuitivo piuttosto che con la lettura di tutti i libri di trattazione storico-accademica."[2]

"حيث إن التصوف يُفهم بشكل أفضل من خلال إشراقة حدسية لا عن طريق قراءة جميع الأطروحات الأكاديمية والتاريخية."

ويؤكد على ما سبق أيضًا الكاتب الإيطالي جبريل بيانكي (Gabriele Bianchi) في عمله بعنوان "القبة الخضراء المقدسة" بقوله:

"L'avvicinamento al sufismo deve avvenire con la predisposizione di imparare a imparare, diventando consapevoli del non valore delle cose allo stesso modo con cui si è consci del valore delle stesse e senza cercare solo pensieri importanti. Questo mondo della forma è anche la nostra prigione dove tutto è nulla." [3]

"إن الاقتراب من التصوف يجب أن يتم مع المَيْل لتعلم أن نتعلم، وأن نصبح على علم بعدم قيمة الأشياء، بنفس الطريقة التي يدرك بها المرء قيمتها، وبدون البحث عن الأفكار المهمة فقط. إن عالم المظهر هذا، هو أيضًا سجننا حيث كل شيء لا شيء."

وفي هذا يتفق الكاتب مع ماندل الذي يقول:

"Occorre avvicinarsi al sufismo imparando a imparare; non cercando di acquisire conoscenza senza attuare la giusta pratica per conseguirla."[4]

"ينبغي الاقتراب من التصوف من خلال تعلم أن نتعلم؛ لا من خلال محاولة اكتساب المعرفة دون تطبيق الممارسة الصحيحة لتحقيقها."

يمكن القول إذن بأن التصوف هو حظ أو نصيب مشترك وظاهرة إنسانية عامة بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة في عصور مختلفة، وأن كل صوفي يعبر عن تجربته الذاتية في إطار ما يسوده من عقائد وأفكار وبما مر به من مراحل وجدانيه، وأن التجربة الصوفية واحدة في جوهرها، باعتبار أن التصوف هو أكبر

Edizione d'arte in cento esemplari numerati edita dalla Confraternita dei Sufi Jerrahi-Halaveti in Italia e Cooperativa Libraria Università I.U.L.M. S.c.r.l.– Milano. 2000.

[1] يقول ماندل خان أيضًا مستخدمًا التعبير محيط: "ربما يمكننا الحصول على بوصلة لتوجهنا في محيط الصوفية الهائل، من خلال معرفة السير الذاتية لأولئك الصوفيين الذين أصبحوا شخصيات بارزة ومهمة أيضًا لتاريخ البشرية ككل."

"Una bussola per orientarci nell'oceano immenso del sufismo, potremmo ricavarla forse conscendo le biografie di quei sufi che divennero figure eminenti e significative anche per la storia stessa dell'Umanità tutta." Mandel, G., *Il sufismo vertice della piramide esoterica - La base di ogni sapere segreto: dalla Massoneria alla psicanalisi*, Sugarco, Milano, 1977, p. 34.

[2] Ibid., p. 12.

[3] Bianchi. G, *La santa cupola verde*, Verdechiaro, Reggio Emilia, 2011, p. 18

[4] Mandel, G., *La via al sufismo*, op.cit., p. 56. Si nota anche che Idries Shah ha scritto al riguardo un libro dal titolo: I*mparare a imparare, Psicologia e spiritualità sulla via del sufi*, Astrolabio-Ubaldini, Roma, 1983.

تيار روحي يسري في الأديان جميعًا، وأن الاختلاف بين صوفي وآخر راجع إلى تفسير هذه التجربة ذاتها التي تتأثر بعوامل متغايرة ومنها الحضارة التي ينتمي إليها كل واحد منهما.[1]

وينقسم التصوف إلى نوعان: ١- تصوف ديني؛ وهو ظاهرة مشتركة بين الأديان جميعًا، سواء في الأديان السماوية والأديان الشرقية القديمة. ٢- التصوف الفلسفي؛ وهو تصوف قديم أيضًا، قد عرف في الشرق، وفي التراث الفلسفي اليوناني، وفي أوروبا في عصريها الوسيط والحديث ومن بين الفلاسفة ذوي النزعة الصوفية على سبيل المثال (Francis Herbert Bradley) فرانسيس هربرت برادلي، في إنجلترا، و (Henri Bergson) هنري برجسون في فرنسا.[2]

وقد كان التصوف الديني يمتزج أحيانًا بالفلسفة، كما هو الشأن عند بعض صوفية المسيحية والإسلام، وتعد أهم الاتجاهات الصوفية التي عرفها القرن السابع الهجري هي تلك التي تمزج التصوف بالفلسفة، والفلسفة بالتصوف متخذة من نظرية (وحدة الوجود) عقيدةً ومذهبًا فكريًا وذوقيًا.[3] كما كان يحدث أيضًا في بعض الأحيان امتزاج عند فيلسوف من الفلاسفة بين النزعة العقلية والنزعة الصوفية.[4]

حاول المتصوفون من شتى الأديان شرح خبراتهم الصوفية في ثلاث أنماط: أولًا- البحث عن المتواصل عن الله، وقد رُمز إليه بصورة طريق يجب على المتصوف أن يسلكه صعودًا (La via di Ascesa)،[5] وقد تم التعبير عنه بصور بلاغية عديدة كالتَدرُج والارتقاء أو معراج الروح. ثانيًا- ما تم التعبير عنه بتربية النفس بالابتلاءات وتنقيتها بأنواع الآلام، وقد عُبر عنه بصورة من فن تنقية الذهب أي بتنقية النفس. ثالثًا- إشارات اقتبست من الحب الإنساني تم التعبير بها عن لوعة المحب وشوقه إلى التوحيد. وكثيرًا ما تأتي أشعار المتصوفون معبرة عن تأرجح بين الحب الإلهي والحب الإنساني.[6]

ثالثًا:- خصائص عامة للتصوف: -

في محاولة لحصر الخصائص الفلسفية للتصوف نجد أن برتراند راسل (Bertrand Russell) (1872 - 1970م) قد انتهى من تحليله لأحوال التصوف إلى هناك أربع خصائص تميز التصوف عن غيرها من الفلسفات في كل العصور وفي كل أنحاء العالم، وهي:[7]

---

(1) قارن: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، *مدخل إلى التصوف الإسلامي*، سبق ذكره، صـ ٣ – ٥.

(2) قارن: المرجع نفسه.

(3) محي الدين ابن عربي، *التدابير الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية*، تحقيق محمد عبدالحي الإدريسي، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، ٢٠١٥، صـ ١٩.

(4) قارن: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، *مدخل إلى التصوف الإسلامي*، سبق ذكره، صـ ٣ – ٥.

(5) Mandel, G., *La via al sufismo*, op.cit., p. 70.

(6) Schimmel, A., *Mystical Dimensions of Islam*, op.cit., pp. 5-6.

(7) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، *مدخل إلى التصوف الإسلامي*، سبق ذكره، ، صـ ٦.

١ الاعتقاد في الكشف (Intuition) أو البصيرة (Insight) منهجًا في المعرفة، مقابلا للمعرفة الاستدلالية.

٢ الاعتقاد في الوحدة (الوجودية)، ورفض التضاد، والقسمة أيا كانت صورهما.

٣ إنكار حقيقة الزمان.

٤ الاعتقاد أن الشر محض شيء ظاهري، ووهم مترتب على القسمة والتضاد، اللذين يحكم بهما العقل التحليلي.

وقد أوضح الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني من جانبه خمس خصائص نفسية وأخلاقية ومعرفية، يرى فيها أنها أكثر انطباقًا على مختلف أنواع التصوف، وهي:[1]

١	الترقي الأخلاقي	إن لكل صوفي قيم وأخلاق معينة يهدف إلى تصفية النفس من أجل الوصول إلى تحقيق هذه القيم، وهذا يتطلب بالضرورة مجاهدات بدنية ورياضات نفسية معينة وزهد في ماديات الحياة.
٢	الفناء في الحقيقة المطلقة	أي أن يصل الصوفي من خلال الترقي الأخلاقي إلى حالة نفسية معينة لا يعود يشعر معها بذاته أو بآنيته، ويشعر ببقائه مع حقيقة أسمي مطلقة وأنه قد فنيت إرادته في إرادة المطلق.
٣	العرفان الذوقى المباشر	وهو معيار دقيق في المعرفة، يؤمن من خلاله بأن وراء إدراكات الحس واستدلالات العقل منهجا آخر للمعرفة بالحقيقة يسمى الكشف أو الذوق، وهو آني سريع الزوال، أشبه بالومضة السريعة المفاجئة.
٤	الطمأنينة والسعادة	هي خاصية مميزة لكل أنواع التصوف الذي يهدف إلى قهر دواعي شهوات البدن أو ضبطها، وإحداث نوع من التوافق النفسي لدى الصوفي، وهو الأمر الذي يحرره من كل مخاوفه ويشعره براحه نفسيه عميقة تتحقق معها سعادته. كما أن الفناء في المطلق والمعرفة يحدثان في النفس سعادة لا توصف.
٥	الرمزية في التعبير	تفيد الرمزية بإن لعبارات الصوفية عادة معنيين، أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ، والآخر بالتحليل والتعمق وهذا المعني، يصعب فهمه على غير الصوفية.

ومن جانبه يقول الأكاديمي جوزيبي ريتزاردي (Giuseppe Rizzardi) بأن تنوع الأسباب التي تنكر الوصول المباشر إلى التجربة الصوفية، راجع إلى أن خصائص الطريق الصوفي تتسم بالطابع الخفي للتجربة الذي يتطلب الانتماء لطريقة معينة وأخذ العهد والبيعة، وبالطابع "الباطني" الذي يستخدم لغة تكاد تكون مشفرة

[1] المرجع نفسه، صـ ٧-٨.

وهي خاصة بأهل الطريق [المريدين]، وبالطابع الإقليمي للظاهرة، بالإضافة إلى فقدان الثقة من جانب الأصولية الرسمية، والتي دفعت بالتجربة إلى "الانفصال السري" عن المجتمع.

"Le ragioni del negato accesso diretto all'esperienza sono varie, il carattere segreto (iniziatico) dell'esperienza, al carattere «esoterico» che si avvale di un linguaggio in codice riservato agli adepti, al carattere regionalistico del fenomeno e, da ultimo, alla diffidenza da parte dell'ortodossia ufficiale che ha costretto a «separazioni segrete» rispetto alla Comunità."[1]

من خلال الدراسة على بعض الفرق الصوفية في إيطاليا ودراسة أعمالهم، تبين للباحث أن كبار الصوفيين منهم –جبريل ماندل خان، عبدالواحد بالافيتشيني، ألبرتو فينتورا، محمد مدثر سيلفيو جوالياني، ماوريتزيو لويز، ديميتريو جورداني- يتفقون على أن التصوف الإسلامي: هو جوهر الإسلام، وهو التيار الروحي الحصري والأساسي لهذا الدين، وهو بالأساس إسلامي، ولكي يكون الإنسان صوفي يجيب عليه أن يكون مسلم بالأساس ومتبع لطريقة صوفية إسلامية.[2] وهو منهج إسلامي للكمال الداخلي، وللاتزان وللمحبة الكاملة لله. وإن التصوف الإسلامي يعتمد على ثلاثية (الشريعة – الطريقة - الحقيقة)،[3] حيث يعتمد بالأساس على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إذ لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية. وأنه يؤمن في وجود منهج آخر للمعرفة بالحقيقة، بخلاف المنهج الاستدلالي، يسمى الكشف أو الذوق. وأن التجربة الصوفية هي تجربة فردية وخبرة عملية ذاتية متفردة، يصعب شرحها أو وصفها، بالإضافة إلى كونها ذات لغة ورموز خاصة يصعب فهمها على غير الصوفيين. وتهدف التجربة الصوفية إلى معرفة الله [الحقيقة السامية المطلقة] والفناء بالله، والبقاء بالله، والدخول في علاقة مباشرة من الحب الإلهي عن طريق المعايشة، وللترقي في السلوك والأخلاق بتحرير النفس من قيود الجسد أو بضبط شهواتها، عبر سلسلة من العبادات والرياضات والمجاهدات. بالإضافة إلى الطابع الخفي أو السري الذي لا يسمح للصوفي بالبوح عن معايشته وربما يكون لذلك بعض الاستثناءات. إن العلاقة بين المُعلم والمريد هي أشبه ما تكون بعلاقة الأب بأبنائه، فهي علاقة صلة أخلاقية وعاطفية تُبنَى على المحبة في الله والاحترام دون تقديس بمعناه المجرد. كما أن اختلاف الطُرق لا تعني بالضرورة اختلاف الغاية، فالغاية واحدة لكن السُبل متعددة. وقد ورد في الأثر:

"عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ
وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ"

"Le nostre espressioni sono molte e la Tua bellezza una sola,

---

[1] Rizzardi. G., *La teologia e il tasawwuf*, Divus Thomas, op.cit., p. 19.

[2] AlNakshbandy, M. S., *La città immersa nelle tenebre*, a cura di Gabriele Mandel Khân âlJerrahi âlHalveti, Arcipelago Edizioni, Milano, 2014, pp. 5-6. Mandel, G., *Storia del sufismo*, op.cit., p. 10.

[3] إن الثلاثية "الشريعة والطريقة والحقيقة" هي أمر أساسي لحياة وعقيدة الصوفية، تلك الثلاثية المكونة من الشريعة (النص الظاهر للوحي)، والطريقة (السبيل الصوفي)، والحقيقة (الحقيقة الروحانية كإنجاز [أو تحقيق] شخصي).
Cfr. Nurbakhsh, J., *Il paradiso dei sufi. Manuale classico della pratica sufi*, Edizioni NUR, Milano, 1993, p. 11.

Ognuno di noi punta a quell'unica bellezza."[1]

رابعًا:- أ. تعريف التصوف لغة: -

ذكر صاحب "المصباح المنير" في الاشتقاق اللغوي لكلمة تصوف: "و(تَصَوَّفَ) الرجل وهو (صُوفِيٌّ) مِنْ قَوْمٍ (صُوفِيَّةٍ) كلمة مُوَلَّدَةٌ."[2]

ب- تعريف التصوف اصطلاحًا: -

على الرغم من أن أول مشكلة قد أثيرت بالنسبة للتصوف الإسلامي كانت حول اسمه واشتقاقه،[3] فإن مصطلح التصوف نفسه يمثل نقطة انطلاق أساسية لفهمه. يذهب أغلب الدارسين -في هذا الصدد- إلى أن اللفظ "صوفي Sufi" -الذي اشتق منه اللفظ الإيطالي "Sufismo"- مشتق من المصدر الخماسي للجذر صـ - و - ف s-w-f،[4] وهو على أغلب الأقوال يشير إلى مَنْ يرتدي الصوف،[5] وقد ارتبط ارتداء الصوف قديمًا بالزهاد والنساك، وقال البعض بأنه كان رداء الأنبياء.[6]

وإن كان من الصعب توضيح مضمون التصوف وتعريفه لعدة أسباب منها على سبيل المثال لا الحصر، أن التصوف يسعى قبل كل شيء إلى الحديث عن الحقيقة المطلقة؛ عن التوحيد، ومعرفة الله، والفناء بالله، والبقاء بالله، فاللغة إذن مهما تملكت من الفصاحة لن تتمكن من وصف ما لا يوصف،[7] فضلًا عن وصف الحقائق الروحية،

---

[1] Fakhr al-Din Iraqi, *Lamaʿāt*, ed. Muḥammad Khwājawī, Teheran: Intishārāt-i Mawlā, 1992, p. 63. https://sufi.it/sufismo-posts/sapienza-sufi/amore-e-bellezza-nel-sufismo/

[2] أحمد بن محمد الفيومي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٧هـ، صـ ٣٥٢.

[3] وردت مشكلة اشتقاق التصوف في أقدم كتب التصوف الإسلامي؛ مثل كتاب (اللمع) للسراج صـ ٤٠، و(الرسالة) للقشيري، و(التعرف لمذهب أهل التصوف) (Libro dell'informazione sulla dottrina degli uomini del sufismo) لمحمد الكلاباذي (ت 990)، والتي تعد مرجعًا يستشهد به الباحثين في مجال التصوف ومن بينهم الكتاب الإيطاليين. وقد تناول المستشرقون في العصر الحديث هذه القضية بتوسع أكبر باحثين عن أصل التصوف الإسلامي أو إذا ما كان التصوف الإسلامي أجنبي المصدر (Radici extra-islamiche) إلى أن انتهي هذا الزعم بفضل أعمال لويس ماسينون.

[4] Mandel, G., *Storia del sufismo,* op.cit., p. 41. Minetti, S., *Diffusione del sufismo in Italia*, Rivista di stori e letteratura religiosa, Vol. 48, Issue: 3, anno: 2012, p. 721.

[5] يبدو أن التفسير الاشتقاقي الذي يشير إلى الصوف كان مقبولًا من قبل أبرز المستعربين الأوروبيين في القرنين التاسع عشر والعشرين مثل: ثيودور نولد كه (Theodor Nöldeke) في مقال نشر عام 1894م، ولويس ماسينيون (Louis Massignon)، وهنري كوربان (Henry Corbin)، ورينولد ألين نيكولسون (Reynold Alleyne Nicholson)، وآرثر جون آربري (Arthur John Arberry). انظر: نيكلسون، *الصوفية في الإسلام*، ترجمة نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 2002، صـ ١١ كذلك الحال عند المستشرقين الإيطاليين انظر:

Cfr. Ambrosio A., F., Saccone. C., *La mistica musulmana*, op.cit., p. 13. Filoramo, G., *Islam*, a cura di Khaled Fouad Allam, Claudio Lo Jacono, Alberto ventura, GLF Editori Laterza, Bari, 2007, p. 181.

[6] احسان إلهي ظهير، *التصوف المنشأ والمصادر*، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط ١، 1986، صـ 22. عبدالرحمن بدوي، *تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني*، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ١، ١٩٧٥، صـ 6.

[7] "Mentre per la conoscenza della "spiritualità sufica" ci rivolgiamo alla saggistica offerta dagli stessi sufi. Consapevoli che ciò che è detto non esaurisce ciò che è vissuto e che l'esperienza supera

والوجدانية، والتغيرات النفسية الداخلية، ولهذا يردد الصوفيون وكما ورد في أشعار جلال الدين الرومي من أن الوسيلة للتعرف على التصوف تكون عبر الذَّوق:

"Chi non gusta, non sa"[1]

"مَنْ ذاق عرف"[2]

ونكتفي بتعريف الخليفة الراحل جبريل ماندل خان الذي قال عن التصوف:

"Il Sufismo –corrente mistica precipuamente musulmana– è una dottrina omogenea, una regola, una disciplina, trasmessa da una gerarchia stabilita, accettata."[3]

"التصوف -تيار روحي إسلامي بالأساس- هو عقيدة متجانسة، وقاعدة، ونظام، تُنتقل من خلال تسلسل هرمي راسخ ومقبول."

ويقول أيضًا:

"Allora: che cosa è il Sufismo? Primo: il Sufismo è la via Mistica precipua dell'islam, e se non si è musulmani non si può essere sufi, così come i monaci sono precipuamente i mistici del cristianesimo. Secondo: il Sufismo è una realtà altamente complessa, intelligibile nella sua pienezza solo da colui che la vive al suo interno."[4]

"إذن: ما هو التصوف؟ أولًا: التصوف هو الطريق الروحي الرئيسي للإسلام، وإذا لم يكن الفرد مسلمًا فلا يمكن أن يكون صوفيًا، تمامًا كما أن الرهبان هم بالأساس الصوفيين [الروحانيين] المسيحيين. ثانيًا: التصوف حقيقة معقدة للغاية، يفهمها في كمالها فقط مَن يعيشها من داخلها."

يقول الخليفة الراحل عبدالواحد بلافيتشيني [5](Abd Al-Wahid Pallavicini')عن التصوف:

"Infatti il tasawwuf, il Sufismo o esoterismo islamico, non è certo, come vorrebbero talune interpretazione, qualcosa di estraneo, di posteriore o di eterodosso rispetto all'Islam, né rappresenta un emprunt, un prestito sincretistico di tradizioni precedenti, ma costituisce invece il cuore, il midollo, l'essenza, l'aspetto interiore

---

di molto la sua teorizzazione." Cfr. Rizzardi, G., *Islam spiritualità e mistica*, Nardini, Fiesole, 1994, p. 10.

"بينما من أجل معرفة "الروحانية الصوفية" سوف نستعين بالمقالات التي قدمها الصوفيون أنفسهم، مدركين أن ما قيل لا يستنفد ما تمت معايشته وأن التجربة المعاشة تتجاوز بكثير تنظيرها."

[1] Jalal adDin Rumi, In Shah, I., *I sufi*, op.cit., p. 62.

[2] إدريس شاه، *الصوفيون*، ترجمة بيومي قنديل، تقديم هاله أحمد فواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط ٢. عـ ٢/٩٩٠، ٢٠١٥، صـ ١٢٧.

[3] Mandel, G., *Storia del sufismo*. op.cit., p. 41.

[4] AlNakshbandy, M. S., *La città immersa nelle tenebre*, op.cit., pp. 5-6.

[5] عبدالواحد بلافيتشيني (فيليتشى بلافيتشيني Felice Pallavicini) ولد في ميلانو عام 1926م، وتوفى في 12 نوفمبر عام 2017م عن عمر يناهز 91 عامًا، ينحدر من عائلة نبيلة وعريقة في إقليم لومبارديا بإيطاليا، تخرج من كلية الطب، عاش لفترة كبيرة في الشرق للتعلم على يد معلمين حقيقيين، وفي عام 1951م اعتنق الإسلام على خطى "مرشده الروحي" رينيه جينون (عبدالواحد يحيى)، وكان ذلك على يد تيتوس إبراهيم بوركهارت - بشكل خاص في 7 يناير 1951م في القاهرة، وقد وافق ذلك وفاة "مرشده الروحي" العالم الميتافيزيقيا الفرنسي الشهير الذي أخذ منه اسمه الجديد (عبدالواحد). كان الشيخ عبد الواحد بالافيشيني أول إيطالي يعتنق الإسلام (بالطريقة الصوفية) حيث كان اقترابه من الإسلام على يد مسلمين أوروبيين منتمين إلى طريقة صوفيه في الشرق. كان رائدًا مسلمًا، وداعم قوي للحوار بين الأديان الإبراهيمية، وقد أسس في التسعينيات جمعية كوريس Coreis: la Comunità religiosa islamica italiana؛ الجماعة الدينية الإسلامية الإيطالية للحفاظ على التراث الفكري للتقاليد الإسلامية.

più sincero e più vissuto dell'Islam, dal quale non può in alcun modo né in alcun momento venire dissociato, escluso o emarginato."[1]

"في الواقع، إن التصوف أو الباطنية الإسلامية، ليس بالتأكيد كما قد ترغب [في وصفه] بعض التفسيرات على أنه شيئًا أجنبيًا أو ثانويًا أو غير تقليديًا بالنسبة للإسلام، كما أنه لا يُعد اقتباسًا توفيقيًا من التقاليد السابقة، بل إنه يشكل، على العكس من ذلك، القلب، والنخاع، والجوهر، والسمة الداخلية أو الباطنية الأكثر صدقًا ومعايشة للإسلام، والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال أو في أي وقت [من الأوقات] فصلها أو استبعادها أو تهميشها."

يقول أستاذ الدراسات الإسلامية الإيطالي ديميتريو جورداني (Demetrio Giordani)[2]:

"Il sufismo è una via posta da Dio nel cuore dell'Islam allo scopo di offrire attraverso i secoli la possibilità di realizzazione spirituale agli uomini che sono alla ricerca di elevazione; è il cammino che nell'Islam conduce dall'esteriore all'interiore, dalla molteplicità all'unità, dalla forma all'essenza; scuote l'uomo da quel torpore definito come «vita normale» facendogli rammentare chi è egli realmente. I Sûfî sono coloro che più di ogni altro si impegnano a far riaffiorare nella consapevolezza il ricordo del Patto primordiale che l'umanità ha stipulato con Dio ancor prima della creazione del mondo:[3] «...quando il tuo Signore trasse una progenie dalle reni dei fi- gli di Adamo e li fece testimoniare su se stessi: "Non sono Io il vostro Signore", disse ed essi risposero: "Si! L'attestiamo!"» (Cor, 7:172)."

"التصوف هو طريق وضعه الله في قلب الإسلام بهدف أن يقدم على مر القرون إمكانية الإدراك الروحي لمن هم في رحلة البحث عن السمو من البشر؛ إنه الطريق الذي يقود في الإسلام من الظاهر إلى الباطن، ومن التعددية إلى التوحيد، ومن الشكل إلى الجوهر؛ إنه يزعزع الإنسان من هذا الخَدَر الذي يُعرَّف بأنه "الحياة الطبيعية"، مما يجعله يتذكر مَنَّ هو حقًا. الصوفيون هم أولئك الذين يجتهدون أكثر من أي شخص آخر في إعادة إحياء إلى الوعي ذكرى الميثاق الأول الذي أبرمته البشرية مع الله حتى قبل خلق العالم؛ [قال الله تعالى] (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾.) (سورة ٧. الأعراف)"

وقد أوضح جورداني أيضًا في مقابلة خاصة قد سمح بها للباحث -عقدت في منزله بالعاصمة الإيطالية روما الموافق ٢٥ يونيو ٢٠٢٢م- بأن التصوف:

"La possibilità che hanno gli uomini di trascendere le proprie dimensioni terrestri, di uscire fuori dalla limitatezza della propria esistenza temporale, temporanea e di accedere all'unicità che oltre il mondo delle manifestazioni molteplice. Quindi il sufismo da questa possibilità quello di dare la possibilità all'essere, ovviamente all'essere che ha delle determinate qualità, dei determinati condizioni che potere raggiungere con una guida uno stato spirituale che lo avvicina a dio, passando attraverso l'Islam, cioè all'interno della pratica dell'Islam."[4]

---

[1] Pallavicini, 'A. AL-W., *Islam interiore. La spiritualità universale nella religione islamica*, Il Saggiatore, Milano, 2002, pp. 39-40.

[2] ديميتريو جورداني "عبدالرحمن" صوفي نقشبندي مجددي، أستاذ مشارك بكلية الدراسات الإنسانية بمدينة مودينا الإيطالية بجامعة أُنيمور unimore، له العديد من الأعمال الأدبية والترجمات الصوفية من بينها أعمال عبدالرحمن السلمي.

[3] Urizzi, P., *Islamismo* Vol. 8: *Il sufismo Via mistica dell'Islam*, con la collaborazione di Boutaleb, H., Foti, S., e Giordani, D., ESD-Edizioni Studio Domenicano, Collana: Sette e religioni, Nr. 23, 2000, p. 8.

[4] Un'intervista rilasciata dal Prof. Demetrio Giordani il 25 giugno 2022 al sottoscritto ricercatore.

"هو القدرة على أن يجتاز البشر أبعادهم الأرضية، والخروج من محدودية وجودهم الزمني والمؤقت، والوصول إلى التوحيد الذي يتجاوز عالم الظاهر المتعدد. وعليه فإن التصوف يعطي هذه القدرة للبشر، بالتأكيد للبشر الذين لديهم صفات معينة، وأحوال معينة، من أن يصلوا بواسطة المُعلم إلى حالة روحية تقربهم إلى الله، وذلك من خلال الإسلام، أي ضمن شعائر الدين الإسلامي."

المبحث الثاني: الإسلام في إيطاليا:

أولًا:- الوجود الإسلامي في صقلية [إيطاليا] من الناحية التاريخية:

لم يكن الوجود الإسلامي في إيطاليا ظاهرة طارئة من الناحية التاريخية؛ بل يمكن وصفه بأنه "عودة": فالواقع يقول: إن العربي - المسلم كان موجودًا في جزيرة صقلية [Sicilia] منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادي وتحديدًا في 652 و669م، أي: في صدر الإسلام، منذ الغارات الأولى للعرب على جزيرة صقلية،[1] وفي القرن الثامن الميلادي حدث التجديد الثالث لجزيرة صقلية،[2] أو بتعبير آخر غزو جديد على الجزيرة أحدث فيها تغيرًا جوهريًا وذلك بفضل أعمال المسلمين الذين بلغوا ذروة حضارتهم، وأنشأوا مستوطنات عربية وبربرية على الأراضي الصقلية، وحملوا معهم ديانة أخرى وقوانين وتقاليد ولغة وأدب وعلوم وفنون وصناعات وقوة عسكرية وعبقرية فذة،[3] وقد فتح المسلمون جزيرة صقلية بدءًا من القرن التاسع الميلادي وحتى القرن الحادي عشر الميلادي.[4]

منذ أن نزل العرب المسلمين في أقصي جنوب غرب جزيرة صقلية [Sicilia]،[5] بالتحديد في مدينة [مزارا Mazara] عام 827م، واستقروا في صقلية من عام 828م إلى 1300م كان للإسلام، آنذاك، حضورًا في إيطاليا

---

[1] شُنت المحاولات أو الغارات الأولي على جزيرة صقلية منذ القرن الأول الهجري في أثناء ولاية معاوية بن أبي سفيان على الشام في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ثم أعاد معاوية المحاولة عندما تولى الخلافة على الشام ولم تكن تتخذ هذه الغارات بعد طابع الفتح المنظم والاستقرار. انظر:
أسامة اختيار، *الشعر العربي في جزيرة صقلية اتجاهاته وخصائصه الفنّية منذ الفتح حتى نهاية الوجود العربي فيها 212 -٦٤٧ هـ*، منشورات وازرة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2002، صـ ٦. انظر أيضًا: ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، إعداد محب سعد إبراهيم، لي مونييه – فلورنسا، جـ ١، ٢٠٠٣، صـ ١٥٩ – ١٨٠.

[2] منذ فجر التاريخ وطأت آرض جزيرة صقلية أجناس متعددة: قرطاجيون وبيزنطيون وألمان وفرنسيون وأسبان جاءوا بالحرب إلى الجزيرة واحدة تلو الأخرى، وسرعان ما زالت ممالكهم، غير أن أربع فتوحات قامت بتغيير البلاد تغييرًا جذريًا، وهي الفتوحات اليونانية والرومانية والإسلامية والنورمانية. انظر: ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، سبق ذكره، صـ ٨٧.

[3] ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، المرجع السابق، صـ ٨٨. انظر أيضًا:
Amari, M., *Storia dei Musulmani di Sicilia*, presentazione di Giuseppe Giarrizzo con un saggio di Mauro Moretti, Felice Le Monnier, Firenze, 2002, vol. I, pp. 112. 49.

[4] نخبة من الباحثين، *الإسلام الدين الثاني في أوروبا: المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد*، ترجمة أحمد آمين ومحمد عبدالجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط ١، عـ ٢٧٧٧، ٢٠١٦، صـ ١٥٠. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الوجود العربي في صقلية بعد الفتح مر بمراحل ثلاث وهي: مرحلة سيادة الحكم العربي في صقلية في الفترة (٢١٢-٤٤٤هـ) - مرحلة التعايش العربي النورماني في ظل حكم النورمان في الفترة (٤٤٤- ٥٩١هـ) - مرحلة السيادة الجرمانية وإنهاء الوجود العربي في صقلية (٥٩١-٦٤٧هـ)، وفي فترة حكم العرب للجزيرة توالى عليها عهود مختلفة: عهد الدولة الأغلبية (٢١٢-٢٩٧هـ)، عهد الدولة الفاطمية (٢٩٧-٣٣٦هـ)، عهد الدولة الكلبية (٣٣٦-٤٣٥هـ) عهد أمراء الطوائف (٤٣٥-٤٤٤هـ). قارن: أسامة اختيار، *الشعر العربي في جزيرة صقلية اتجاهاته وخصائصه الفنّية*، *سبق ذكره*، *صـ ٧*.

[5] بدأ الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية في أول حملة حقيقية في عهد الأغالبة حكام القيروان بإفريقيّة أو ما يسمى بالمغرب الأوسط "تونس"، وعلى وجه التحديد في أيام زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (توفى عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م)، عندما أبحر حوالي مئة قارب محملة بالجنود والفرسان من *مِيناء* سوسة، أحد موانئ الأغالبة الرئيسة، باتجاه مدينة مزار، وتولى القاضي أسد بن الفرات قيادة

استمر لأكثر من قرنين ونصف من الزمان، وأصبح المسلمون، منذ ذلك الحين، جزءًا من الثقافة والتقاليد الإيطالية، وقد تجسد هذا الحضور في صور متعددة؛ حيث كان العرب المسلمين يعملون كتُجَّار في مدينة البندقية [Venezia فينيسيا] والمدن الساحلية الهامة الأخرى في إيطاليا، وكسفراء، ودبلوماسيين، ومحاربين.[1] بالإضافة إلى أن التراث الإسلامي كان له أهمية كبيرة في صقلية وفي مناطق أخرى من إيطاليا؛ كما في إمارة "باري Bari" ومستعمرة "لوتشيرا Lucera" في الجنوب الإيطالي، وإلى حد ما أيضًا في بعض مناطق الوسط والمناطق الشمالية حتى القرن التاسع عشر.[2]

هكذا إذن، كانت بعض مناطق جنوب ووسط إيطاليا ذات يوم جزءًا من العالم الإسلامي، حيث كانت قد نشأت على الأراضي الإيطالية إمارتان قويتان في مدينة [تارانتو Taranto] و[باري Bari]،[3] وتَحْكي السجلات اللاتينية في القرون التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي عن وجود سيادة للمسلمين أيضًا في مدن أخرى مثل: [بريندیزي Brindisi] التابعة لإقليم [بولية Puglia وفي جزيرة [سردينيا Sardegna] وجزيرة [كورسيكا Corsica] و[كالابريا Calabria] وحتى في إقليم [موليز Molise].[4] وكان لذلك عدة آثار إيجابية متمثلة في الإثراء الثقافي والاجتماعي والتبادل الحضاري، وآثار أخرى سلبية متمثلة في وصف المسلمين بالغزاة المحتلين تجار الرقيق.[5]

ثانيًا- الوجود الإسلامي في صقلية [إيطاليا] من الناحية العلمية والثقافية والاجتماعية:

الحملة على الجزيرة في يونيو من عام 827م، ونزلوا في مدينة مزارا في 19 ربيع الأول 212هـ / 18 يونيو 827م. وفي عام ٢١٦هـ/٨٣١م وصلوا مدينة باليرموا Palermo واتخذوها عاصمة لهم، ومدينة ميسينا عام ٢٢٩هـ/٨٤٢ أو ٨٤٣م، بينما صمدت مدينة سيركوزا Siracusa، عاصمة جزيرة صقلية آنذاك، وقاومت الغزو إلى أن استسلمت عام ٢٦٤هـ/٨٧٨م. انظر:
Lo Jacono, C., *La prima incursione musulmana in Sicilia secondo il Kitab al-Futuh di Ibn A'tham al-Kufi*, in AA.VV., Studi arabo-islamici in onore di Roberto Rubinacci nel suo settantesimo compleanno, Istituto Universitario Orientale, Napoli, 1985, vol. I, p. 347-363. Cfr. Cresti, F., *Città, territorio, popolazione nella Sicilia musulmana. un tentativo di lettura di un'eredità controversa*, Mediterranea, Ricerche storiche, Anno. IV, Vol. IV, aprile 2007, pp. 21-23. Cfr. Amari, M., *Storia dei Musulmani di Sicilia*, op.cit., pp. 154-57, 233, 250, 300-310.
رشيد التومي، *النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر (توفى عام 1101م)*، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد 12، العدد 1، 2011، صـ ٨٣. انظر: عبدالرازق الحاج حسين، *الأدب في صقلية*، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١٣، صـ ٣٠-٣٧.

(1) Zannini, F., *L'Islam in Italia. Mappe, percorsi. In "Religioni, dialogo, integrazione",* Vademecum a cura del Ministero dell'Interno, Dipartimento per le libertà civili e l'immigrazione, Direzione Centrale degli Affari dei Culti (Progetto cofinanziato dall'Unione Europea), 2013, p.58. Accessibile: https://www.interno.gov.it/sites/default/files/allegati/vademecum_religioni_dialogo_integrazione.pdf

(2) نخبة من الباحثين، *الإسلام الدين الثاني في أوروبا، سبق ذكره، صـ ١٥٠.*

(3) Per maggiori approfondimenti Vd. Musca, G., *L'emirato di bari 847-871*, presentazione di Francesco Gabrieli, Edizioni Dedalo srl, Bari,1967.

(4) Zannini, F., *L'Islam in Italia. Mappe, percorsi.* op.cit., p.22.

(5) Cresti, F., *Città, territorio, popolazione nella Sicilia musulmana*, op.cit., p. 23.

تمتعت جزيرة صقلية، من ناحية، بفترة طويلة من السلام والازدهار الثقافي والاقتصادي جراء وجود المسلمين بها، ومن ناحية أخرى، ساهم مسلمو صقلية بإسهام ليس بالقليل في تطوير العلوم الشرعية والدينية الإسلامية.[1]

وجه الأغالبة إبان فترة حكمهم في صقلية عنايتهم ليس فقط إلى تثبيت دعامة الحكم، ولكن أيضًا إلى مراعاة الشؤون الاجتماعية، وبالجانب العمراني، واتباع نظام إداري متقن تدار به شؤون البلاد، كما رحبوا بوفادة العلماء ولاسيما الأطباء والفقهاء لتولى منصب القضاء،[2] مما أسهم في إثراء الحركة العلمية. في حين شهد القرن العاشر الميلادي استيلاء الفاطميين على السلطة، وأصبحوا خلفاء للأغالبة في حكم أفريقية، وبعد أن قاموا بإثبات وجودهم في جزيرة صقلية في النصف الأول من القرن ذاته، كانت صقلية من وجهة نظر سياسية قد انقسمت إلى فصيلين معاديين وابتليت بثورات من المواليين للأغالبة وباضطهاد من الفاطميين، لكنه من وجهة النظر الثقافية، كان هناك نهضة فكرية حقيقية أو (يقظة القرائح والعقول svegliamento degli ingegni) على حد وصف المستعرب ميكيلى أمارى مما أدى إلى زيادة الاهتمام بالدراسات الطبية والفقهية.[3]

وكذلك اهتم الكلبيون بالجانبين الاقتصادي والإداري الذي أثار إعجاب النورمان الذي حكموا الجزيرة من بعدهم، وكانت صقلية في عهد الكلبيين مقصدًا للعلماء من نواح مختلفة، ولهجرة الشعراء والأدباء بفضل تشجيع الحكام الكلبيين للحركة الأدبية.[4]

واستمر النمو الثقافي لعرب صقلية خلال الفترة النورمانية il periodo normanno، وبرغبة من النورماني نبيل صقلية الكونت روجر الثاني (1095 –1154) Ruggero II، كتب الجغرافي الإدريسي Al-Idrîsî (1100-1165 / 66) أحد أعظم أعمال الجغرافيا باللغة العربية. كما استمر الاهتمام بالعالم العربي والإسلامي وازدهر في عهد ملك صقلية فريدريك الثاني Federico II الذي تحدث العربية وكان مهتمًا بالثقافة العربية التي أدرك عظمتها وصقلها.[5]

---

[1] ويكفي الإشارة، على سبيل المثال، إلى إسهامات (ابن الفحام Ibn al-Fahhâm) (ت 1122) وإسماعيل بن خلف Ismâ‘îl (ت 1063) في قطاع الدراسات القرآنية، وإلى (أسد بن الفرات 759- 828 Asad b. al-Furât) و(يحيى بن عمر Yahyâ b. Umar‘) (ت 903) في مجال الفقه. كما قدم مسلمو صقلية أيضًا إسهامات ملحوظة في اللغة العربية، وذلك بفضل أعمال اللغويين مثل (القطاني al-Kattânî) (ت 1118) و(ابن المكي Ibn al-Makkî) (ت 1107) و(سعيد بن الفاتون Sa‘îd b. Fatihûn 1035-1118) والشعراء مثل (أبو القاسم عبد الرحمن Abû al Qâsim ‘Abd al-Rahmân) و(ابن حميدس Ibn Hamadîs) و(علي البلانيبي ‘Alî al-Ballanûbî) و(جعفر بن يوسف Ja’far b. Yûsuf) و(ابن الخياط Ibn al-Khayyât).
Zannini, F., *L’Islam in Italia. Mappe, percorsi.* op.cit., p.58.

[2] ذكر ميكيلي أماري أن المسلمين الذين قدموا من أفريقية في النصف الأول من القرن العاشر كانوا ثلاث فئات: الصناع والجنود والهاربين أو اللاجئين، وأن أهم وأكبر هجرة من حيث العدد ونوعية الرجال كانت هي هجرة أنصار بني الأغلب والسنيين. انظر ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، سبق ذكره، جـ ٢، صـ ٢٢٤-٢٢٥.

[3] قارن: ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، المرجع السابق.

[4] قارن: أسامة اختيار، *الشعر العربي في جزيرة صقلية اتجاهاته وخصائصه الفنية*، سبق ذكره، صـ ٩-١٤.

[5] Zannini, F., *L’Islam in Italia. Mappe, percorsi*, op.cit., p.58.

على سبيل المثال، كان من مظاهر هذا التنوع الثقافي والاهتمام بالدراسات الدينية، منذ أن بدأ غزو مدينة وساحل مزارا في القرن التاسع الميلادي، أن ازدهر نشاط ثقافي مهم في المراكز الحضرية الرئيسية في آسيا وإفريقيا وإسبانيا، من جانب الرجال المتعلمين (uomini colti) الذين كرسوا أنفسهم لدراسة التخصصات القرآنية، مثل العقيدة والفقه -كما ذكر من قبل- وقد نشأ هذا النشاط الثقافي الضخم داخل المساجد، حيث أضيف إلى جانب الدراسات القرآنية علم مصادر السيرة والسنة النبوية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم la conoscenza delle fonti della Tradizione, ossia la sira e la Sunna del Profeta Muhammad وظهر بذلك علم الحديث.[1]

ثالثًا:- الوجود الصوفي الإسلامي في صقلية [إيطاليا]:

كان لهجرات العرب والمسلمين إلى صقلية إبان فترات حكمهم ومواطنتهم وتعايشهم في الجزيرة، بالإضافة إلى العلاقات السياسية والتجارية بين إفريقية وصقلية، دور جوهري في نقل ونشر العلوم والمعارف، وبخاصة العلوم القرآنية وما يتعلق بها من قراءات وروايات في بادئ الأمر، ثم أردفت باقي العلوم والمعارف. كما أدى انتقال وتردد الأعيان وأبنائهم بين إفريقية وصقلية أن نقلوا معهم أيضًا الاحتفاء بالزهد الإسلامي.[2]

منذ أن توجه المسلمين إلى فتح صقلية، ظهر فيها ميل إلى الجهاد مصحوب بميل آخر وهو المرابطة والعبادة، ومن أجل ذلك تم بناء رباط على الساحل الأفريقي التجأ إليه الزهاد والصالحون، كي يطمئنوا إلى الهدوء في تعبدهم، وليطمئنوا على وطنهم من الغارات الخارجية. وظل هؤلاء يحملون سلاحين أحدهم من الحديد والآخر من الدعوات، تارته يلقون بأحدهم ويتمسكون بالآخر، وتارة أخرى يجمعون بين الأمرين.

وقد نزل الرحالة ابن جبير في عام ١١٨٤ في رباط قصر سعد al ribāt di Qasr Sa'd على ساحل باليرمو، ووصف أهله بأنهم "أناس وهبوا أنفسهم لحياة الزهد والخوف".[3]

وقد زاد وقوى تيار الزهد والتصوف في صقلية وأصبحت الجزيرة كلها رباط يستدعي اليقظة، خاصة بعد قيام الدولة الفاطمية وخضوع الجزيرة لها، ونتج عن ذلك صراع بين الدولة العباسية وأنصارها والفاطمية، أن انقسم أهل الزهد والتصوف؛ فريق من الصالحين آثر الحرب والجندية، بينما انفراد الفريق الآخر بالانقطاع عن الدنيا، ولجأ فريق ثالث إلى التعليم.

---

[1] Rizzitano, U., *Uno Sguardo sulla Cultura Araba nella Sicilia Saracena*, in «Archivio storico siracusano», n.s. 5, 1978-79, pp. 191-92. Cfr. Barone, F., Islam in Sicilia nel XII e XIII secolo, In "Incontri mediterranei. Rivista semestrale di storia e cultura", VI/2, 2003, p. 4.
عبدالرازق الحاج حسين، *الأدب في صقلية*، سبق ذكره، صـ ٥٢.

[2] قارن: ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، سبق ذكره، جـ ٢، صـ ٣٣١- ٣٣٥.

[3] Ibn Gubayr, Viaggio in Spagna, Sicilia, Siria e Palestina, Mesopotamia, Arabia, Egitto, trad. e note di C. Schiaparelli, Sellerio, Palermo 1995, p. 230.

وانتمى القضاة الأولين الذين دخلوا صقلية من إفريقية إلى الفريق المتقشف المُتَقلل من متاع الدنيا، وكان من بينهم ابن أبي محرز وعمرو بن ميمون (ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي تولى قضاء صقلية في عهد الأغالبة، وإلى هذا الفريق أيضًا انضم بعض الزهاد الصقليين الذين ظهروا في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، مثل أبو الحسن الصقلي الحريري.[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المنهج الروحي للتصوف في صقلية كان حاضرًا أيضا مع حكم الكلبيين في صورة تعرف باسم أولياء الله (intimi di Dio, prediletti di Allah)، وهو تعبير موجود أيضًا في القرآن، في السورة العاشرة يونس، آية رقم ٦٢)،[2] وكان من بينهم: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن موسى التميمي الصوفي (القرن التاسع - العاشر)، الذي ذهب إلى العراق حيث الشيخ الكبير أبو القاسم الجنيد (ت 910) ثم عاد إلى صقلية،[3] وقد أشار ميكيلى أمارى أيضًا إلى القاضي أبو الحسن على بن مُفرّج أول ولى من أولياء صقلية يظهر في كتاب رياض النفوس،[4] وأبو عثمان سعيد بن سلام (من أجريجنتو Agrigento ت984)، وأبو القاسم عماد الدين الصقلي (ت 996)، مؤلف الرسالة المكونة من ستة مجلدات تحت عنوان: "Le luci sulla scienza dei segreti e le stazioni" "الأنوار في علم الأسرار ومقامات الأبرار"، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن موسى،[5] بالإضافة إلى أبو بكر بن عتيق بن على بن داود السمنطاري، أحد أولياء صقلية ونساك الجزيرة، ومن أعماله كتاب "دليل المقاصدين – عن الكمال الروحي" "la Guida dei cercatori della perfezione spirituale"[6]

رابعًا:- سمات التصوف الإسلامي في صقلية:

من سمات التصوف في صقلية أن قام على القرآن والسنة، وعلى أساس من السلامة الفقهية المذهبية، وكان ذلك من آثار التزامهم بمذهب الإمام مالك.[7] ونظرًا للحالة الاجتماعية المضطربة نتيجة الحروب وعدم الاستقرار الاجتماعي، كان التصوف يمثل ما بداخل النفوس من سوء الحال، ومحاولة جادة للإصلاح الاجتماعي بدأ من اصلاح الفرد دينيا وخلقيًا. غير أن تأثر التصوف الصقلي بعاملين قويين، أولهما: الاتصال بالمشرق عن طريق الحج، ومشاهدة الصقليين للعُباد والمنقطعين حول البيت الحرام، وبالمؤثر الآخر الأقوى، وهو التأثر بالحياة الاجتماعية، وما يظهر فيها من فساد وعدم اقتران العلم والعمل وطلب بعض الناس للدنيا عن طريق الزهادة والنسك. ويفسر هذا التغيير في حياة الصوفيين الصقليين داخل رباطات مدينة بليرمو والتي ذكرها ابن جبير وابن حوقل، إذ كان بها بعض المظاهر التي لا تتفق مع جوهر التصوف الإسلامي.

---

(1) إحسان عباس، *العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب*، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٧٥، صـ ١١٣.

(2) Barone, F., *Islam in Sicilia nel XII e XIII secolo*, op.cit., p. 7.

(3) ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، سبق ذكره، جـ ٢، صـ ٤٩١.

4 ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، المرجع السابق، صـ ٢٣٦. ٤٩٢.

(5) Barone, F., *Islam in Sicilia nel XII e XIII secolo*, op.cit., p. 4.

(6) ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، سبق ذكره، جـ ٢، صـ ٥٠١-٥٠٣.

(7) إحسان عباس، *العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب*، سبق ذكره، صـ ١١٤.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ميكيلى أمارى كان له نظرة ناقضة رافضه لهذه المظاهر: "*لم يكتف الصوفيون بإنكار الاشياء الدنيوية، بل سعوا الي تدمير كل ما له صلة بالواقع، والي اخماد الحس والتركيز على إدراك الانسان لكينونته، ومواصلة الغوص في أعماقه درجة بعد درجة حتى يشعر وكأنه لمس الذات الإلهية في جوهر نفسه، واتحد بها، وانتزع من على عينيه الحجب التي تخفى العلم والمستقبل.*"[1]

مما لا شك فيه أن هذه المظاهر كانت نتيجة للحالة الاجتماعية المضطربة، غير أن هذا لا ينسينا أن دُعاة الصوفية في صقلية كانوا جميعًا من علماء السنة والشريعة، مما يؤكد العقيدة الثابتة للتصوف، وكان من بينهم، أبو الحسن على ابن الطوبي، حوالي منتصف القرن الحادي عشرالميلادي، والذي حدد جوهر الطريق الصوفية في بضع أبيات لا هوادة فيها:

ليس التصوّف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إن غنى المغنّونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولا تَغاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الحقّ والقرآن والدينا
وأن تُرى خائفاً لله ذا ندمٍ ... على ذنوبك طولَ الدهر محزونا[2]

"Il sufismo non consiste proprio nell'indossare lana che rattoppi tu stesso, né nel versar lacrime alla nenia dei salmodiatori;
Né nello strillare, saltare, contorcersi, cascare in deliquio come se tu fossi impazzito;
Il sufismo consiste piuttosto nell'animo schietto, senza macchie, nel seguire la Verità, il Corano, la Religione;
Nel dimostrare che temi Allāh, che ti penti delle tue colpe, che ne senti eterno rammarico"[3]

مما سبق، يتبين أن الطريق الصوفي وأولياء التصوف كان لهم حضورًا وإسهامات دينية في صقلية، ولا يستبعد الكاتب أومبرتو ريزيتانو (Umberto Rizzitano 1913-1980)، وجود "بعض الطرق الصوفية" أيضًا في صقلية.[4] وتقودنا الشواهد أيضًا إلى أن الأراضي الصقلية في القرن الثالث عشر الميلادي كانت تحوي بداخلها على مقابر لمشايخ التصوف، والتي كانت مزارًا للمريدين.[5]

خامسًا:- التصوف الإسلامي المعاصر في إيطاليا:-

مر التصوف الإسلامي بمراحل متعددة، وتوالت عليه ظروف مختلفة، فبدأ أول ما بدأ في صورة من صور الزهد في القرنين الأول والثاني الهجري، ثم تطور الزهد على يد رابعة العدوية واتسم بالحب الإلهي، إلى أن وضع

---

(1) ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، سبق ذكره، جـ ٢، صـ ٥٠٣-٥٠٤.
(2) عماد الدين الأصفهاني، *خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد المرزوقي، محمد المطوى، الجيلاني يحي، الدار التونسية للنشر. جانفي. ١٩٨٦. صـ ٧٢.*
(3) Barone, F., *Islam in Sicilia nel XII e XIII secolo*, op.cit., p. 8.
(4) Ibidem.
(5) Ibid. p. 9.

له هيكل وأسس وبدأ في الانتشار في جميع أنحاء بلاد الإسلام من خلال الطُرق الصوفية منذ القرن الثامن، وانتشرت الجماعات الصوفية تدريجيًا إلى بقية العالم، ويوضح هذا الانتشار الواسع مدى حيوية الطريق الصوفي، الذي يستلزم بنية تقدمية وتسلسل هرمي داخل الطريقه نفسها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أول اتصال للعلماء الأوروبيين بالأفكار الصوفية كان في العصور الوسطى، وأن أول شخصية عرفتها أوروبا من السير الصوفية كانت شخصية رابعة العدوية زاهدة القرن الثامن الميلادي - الثاني الهجري، وقد نُقلت قصتها في أواخر القرن الثالث عشر إلى أوروبا على يد چوانڤيل[1] (Joinville) مستشار الملك لويس التاسع.

كانت المصادر الفارسية الكلاسيكية من الشعر الصوفي هي المصدر الرئيس لتعريف أوروبا بالتصوف، بينما كانت المصادر العربية هي الأقل حظًا.[2] فقد بدأت عناية الغربيين بالتصوف الإسلامي مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إلا أن هذه العناية كانت متجهة في أول أمرها نحو التصوف الفارسي أو بعبارة أخرى، نحو الشعر الفارسي الصوفي، فترجمت أشعار عدد غير قليل من شعراء الفرس، وسرعان ما تناولت هذه الحركة التصوف برمته، إلا أن قلة المطبوعات الصوفية آنذاك وقلة علم الباحثين بما حوته بطون مكتبات العالم من مخطوطات قيمة قد آثر في نتائج الباحثين.[3]

بدءًا من النصف الثاني من القرن العشرين، ظهرت الصوفية في الغرب، ليس فقط من خلال الهجرة، أي هجرة المسلمين إلى هذه البلدان حاملين معهم دينهم وثقافتهم وعاداتهم، تمامًا كما حدث من قبل في صقلية الإسلامية، ولكن من خلال انتشارها بين الأوروبيين أنفسهم، أولئك الذين انتموا إلى الصوفية من خلال التحول إلى الإسلام. ولا يمكن أن ننسى دور المفكر الفرنسي الميتافيزيقي جينون René Guénon (عبدالواحد يحي)، الذي انتمى بعد إسلامه إلى الطريقة الشاذلية وحمل اسم عبدالوحد يحيى،[4] ويمكن القول إن جزءً كبيرًا من الصوفيين الإيطاليين قد درسوا أعمال الفرنسي جينون، ومن بينهم الخليفة الراحل عبدالواحد بلافيتشيني.

بدأت الصوفية في الانتشار في إيطاليا مبكرًا إلى حد ما في دوائر النخبة، بدءًا من بداية القرن العشرين، لكنه سرعان ما انتشر في وقت لاحق في دوائر أخرى، ولا سيما في السبعينيات والثمانينيات فصاعدًا،[5] وذلك بفضل شخصيتين بارزتين، إنريكو إنساباتو Enrico Insabato (1878-1963) وليدا راتانيلي Leda

---

[1] چان سير دى چوانڤيل (بالفرنسية: Jean de Joinville)؛ (1225 – 1317م)، مؤرخ فرنسي، كان مستشار الملك لويس التاسع ملك فرنسا آنذاك ومقرب إليه.

[2] W. Ernst, C., *Il grande libro della sapienza sufi*, op.cit., 2000, p. 25.
آنا ماري شيمل، *الأبعاد الصوفية في الإسلام*، سبق ذكره، صـ ١٢.

[3] قارن: رينولد نيكلسنون، *في التصوف الإسلامي وتاريخيه*، نقلها إلى العربية وعلق عليها أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧، صـ هـ.

[4] Cfr. Pallavicini, ‘A. AL-W., *Islam interiore. La spiritualità universale nella religione islamica*, Il Saggiatore, Milano, 2002, p. 70.

[5] Marchi, A., *Il sufismo in Italia: molteplici «vie» per vivere l’Islam*, in Religioni e Società. Rivista di scienze sociali della religione, Fabrizio Serra editore Pisa-Roma, Anno xxiv-65, 2009, p. 53.

Ratanelli (1880-1971). كان إنساباتو مدير المجلة الإيطالية العربية "النادي Il Convito An-Nâdi"، التي نُشرت في القاهرة من 1904 إلى 1907، وهي أول مجلة إيطالية تتناول موضوعات التصوف.[1] ويشير هذا إلى مدى الاهتمام بدراسة التصوف والعمل على اظهار الأعمال الأدبية الصوفية ومناقشة موضوعاته والتعريف به.

جاءت بعد ذلك، مساهمة قيمة لفهم التصوف في إيطاليا من قبل روجر ماريدورت Roger Maridort (1903-1977)، وهو مثقف تدرب في دائرة اتباع جينون الباريسيين، وقد أسس دار نشر للدراسات التقليدية le Edizione Studi tradizionalie، ثم بعد ذلك أسس في عام ١٩٦٢مجلة لها Rivista di Studi tradizionali.[2] ويمكن الإشارة هنا إلى أن مجال المطبوعات المتعلقة بالإسلام عمومًا وبالصوفية خصوصًا، كان متأخرًا نوعًا ما في إيطاليا مقارنة بالتقدم الملحوظ التي كانت قد شهدته أوروبا. ومن أبرز دور النشر في تلك الفترة؛ دار نشر ماريتي (Marietti)، في مدينة جنوة (Genova) تحت اسم "المكتبة العربية والإسلامية" (biblioteca araba e islamica) لكنها لم تعد تصدر الآن. كما صدر في عام ١٩٧٧ المجلة الرسمية الشهرية "رسول الاسلام" (Il Messaggero del Islam)،[3] لكنها لم تعد تصدر الآن. ومن بين دور النشر الاخرى المعاصرة التي أولت اهتمامًا بدراسة التصوف؛ توجد دار نشر إديتسيوني مديترانيه (Edizione Mediterranee) المسترة في عملها حتى اليوم.[4] بالإضافة إلى دار نشر القبلة (edizioni orientamento)،[5] ومجلة بيرينيا فيربا (la rivista Perennia Verba).[6]

منذ تسعينيات القرن الماضي شهدت إيطاليا تنوع في المنظمات الإسلامية والمراكز الثقافية الإسلامية (المساجد)، يعبر عن إرادة تنظيمية قوية من بعض الجاليات المسلمة، وكان من بين هذا التنظيمات الانتماء إلى إحدى الطُرق الصوفية.

يمكن تقسيم أهم الطُرق الصوفية في إيطاليا إلى ثلاث أقسام: ١- طُرق عرقية مشرقية الأصول، نقلها المهاجرين معهم ويستقر شيخ الطريقة في بلد منشأ الطريقة، ويَعهد شيخ الطريقة إلى أحد مريديه الجدد في البلد الأوروبي بنشر ومتابعة المريدين ويمسى في أغلب الأحيان (مقدم). ومن أبرز هذه الطرق؛ نجد الطريقة المريدية

---

[1] Minetti, S., *Diffusione del sufismo in Italia*, Rivista di stori e letteratura religiosa, Vol. 48, Issue: 3, anno: 2012, p. 723.
[2] Ibid. p. 724.
[3] Ruiz, L. M., *Pagine storiche del sufismo in Europa e in Italia*, Ilapalma, Palermo, 2012, p.58.
[4] Ventura, A., *Nota sul sufismo nell'editoria italiana*, in Quaderni di libri e riviste d'Italia, la presenza arabo-islamica nell'editoria italiana, n. 44, Istituto poligrafico e zecca dello stato, Roma, 2000, pp. 33-34.
[5] Ctr. http://www.edizioniorientamento.it/
[6] Ctr. http://perennia-verba.org

السنغالية la Muridiya sanegalse،[1] وهي أكبر الطرق الصوفية من حيث العدد في إيطاليا، غير أن البعض يصفها على أنها تجمع نقابي أكثر من كونه ديني. ومن السنغال أيضًا خرج فرع اخر يعرف بالتيجانية Tijaniya.

ثاني الطرق مشرقية الأصول التي حملها المهاجرين إلى إيطاليا؛ نجد الطريقة البرهانية Burhaniyah التي نشأت في السودان، ولها مقر رئيسي في روما منذ الثمانينات، وينتمى إليها أتباع من السودان ومصر وإيطاليين ممن تحولوا إلى الإسلام، وتنظم الطريقة حضرة صوفية أسبوعية ولها عدد من المطبوعات باللغة الإيطالية.[2] إلى غير ذلك من الطرق الهندوباكستانية، والجشتية/التسستية والبوتشيشية المغربية.

٢- طرق تركية/قبرصية الأصول لا تنسند إلى المقوم العرقي، ومن أهمها الطريقة الجراحية- الهلفيتية أو الخلواتية Confraternita dei Sufi Jerrahi-Halaveti، والتي أسسها الشيخ الراحل جبريل ماندل خان (Gabriele Mandel Khan)، ومقرها الرئيس في ميلانو ولها فرع أيضًا في روما. ومن خلال الدراسة على الفرق الصوفية في إيطاليا يمكن القول بأن ماندل خان كان أحد الرواد الأوائل للتصوف الإسلامي في إيطاليا، فضلًا عن اهتمامه الشديد بشرح ونشر المؤلفات التي تشرح التصوف. ثم الطريقة النقشبندية الحقانية Naqshabendiya Haqqani، وهي تتبع الشيخ ناظم الحقاني النقشبندي، وهي أحد الطرق الصوفية الأكثر انتشارًا اليوم في أوروبا، وتعتبر من أقدم الطرق في إيطاليا، وتأسست في الثمانينات من القرن العشرين،[3] ولها فرع في مدنية ريميني بإيطاليا وينتمي لها مريدين من مجموعات مختلطة و/ أو إيطاليين. [4]وهناك فرع آخر للطريقة النقشبندية يعرف بالمجددية Naqshbandiyya mujaddidiyya، نقلها إلى إيطاليا الراحل ألبرتو فينتورا Alberto ventura عن الشيخ أحمد سرهندي، ومقدم الطريقة في إيطاليا حاليًا الشيخ ديميتريو جورداني -عبدالرحمن Demetrio Giordan.[5]

٣- طرق صوفية شيخ الطريقة فيها مسلم إيطالي ممن تحولوا إلى الإسلام، ومن أهم وأبرز هذه الطرق؛ نجد الطريقة الأحمدية الإدريسية الشاذلية La Confraternita Ahmadiyya Idrîsiyya Shâdhiliyya والتي أسسها الشيخ عبدالواحد بلافيتشيني، وهي واحدة من أشهر الطرق الصوفية وأكثرها اندماجًا في المجتمع الإيطالي، ومقرها الرئيس في ميلانو، في مبنى مسجد الواحد، غير أن هذه الطريقة لا تضم سوى أعضاء إيطاليين وبعض من الفرنسيين. وتعد الطريقة الجشتية أو التسستية التي يترأسها الشيخ الإيطالي محمد مدثر سيلفيو جواليني

---

[1] Cfr. Marchi, A., *Il sufismo in Italia*, op.cit., p. 54. Cfr. Ruiz, L. M., *Pagine storiche del sufismo in Europa e in Italia*, op.cit., p. 59.

[2] Leccese, F., A., *Il santo sufi della valle del Nilo. Sayh Muhammad 'Utman 'Abduhu al-Burhani (1904-1983) e la tariqa Burhaniyya*, Jouvence, Milano, Collana: volti d'islam, n. 14, 2017.

[3] Minetti, S., *Diffusione del sufismo in Italia*, op.cit., p. 725.

[4] Marchi, A., *Il sufismo in Italia*, op.cit., p. 55.

[5] Giordani, D., *I naqshabandi uomini, storia e dottrine di un ordine sufi*, Jouvence, Milano, 2019.

Muhammad Muddaththir - Silvio Gualini أحد هذه الطرق أيضًا، فهو معلم روحي لعدد من المريدين الأفغان. وكذلك الطريقة التيجانية Tijaniya التي يترأسها عبدالصمد باولو أوروتزي Paolo Urizzi.[1]

الخاتمة

شغلت قضية التصوف الإسلامي في مظاهرها المتعددة، اهتمام العديد من المستشرقين والمستعربين الأوروبيين والباحثين من مختلف الأطياف في العصر الحديث، وبالتحديد منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. وكما هو الحال نتيجة لانتقال المهاجرين إلى إيطاليا أن انتقل التصوف وانتشر في نطاق أوسع بعض الشيء، حتى وإن كانت الدراسات التي توثق هذه الظاهرة محدودة. وقد خلص البحث إلى إثبات الوجود الصوفي في إيطاليا منذ صقلية الإسلامية، وفي الوقت الحاضر تنتشر الطرق الصوفية بصفتها جوهر الإسلام، والبديل عن التطرف والأصولية. ومن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث هو أن الوجود الصوفي في إيطاليا لم يقتصر على العامل الخارجي المتمثل في المهاجرين، بل النقطة الجوهرية هي أن الإيطاليين الشغوفين بهذا المجال الروحاني هم من بادروا بالخروج إلى بقاع مختلفة خارج إيطاليا بحثًا عن معلم روحي رباني يساعدهم في تحقيق الكمال الداخلي. إلى أن أصبح الإيطاليين أنفسهم مشايخ طريقة يقصدهم المريدين. وبطبيعة الحال أصبح للتصوف الإسلامي إنتاجًا أدبيًا سرديًا، ونادرًا ما يشمل القصص والروايات، إذ يعتمد بالأساس على التعريف بالطريق الصوفي وعلى كتابة القصائد الدينية.

قائمة بالمصادر والمراجع

المراجع العربية:

أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، *مدخل إلى التصوف الإسلامي*، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979.

احسان إلهي ظهير، *التصوف المنشأ والمصادر*، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1986.

إحسان عباس، *العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب*، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٧٥

إدريس شاه، *الصوفيون*، ترجمة بيومي قنديل، تقديم هاله أحمد فواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥،

أسامة اختيار، *الشعر العربي في جزيرة صقلية اتجاهاته وخصائصه الفنّية منذ الفتح حتى نهاية الوجود العربي فيها 212 -٦٤٧ هـ*، منشورات وازرة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2002.

بدر الدين البوريني، عبدالغني النابلسي، *شرح ديوان ابن الفارض*، جمعه الفاضل رشيد بن غالب اللبناني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007.

جوزيبي سكاتولين، أحمد حسن الأنور، *التجليات الروحية في الإسلام نصوص صوفية عبر التاريخ*، تصدير أحمد الطيب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2008

جوزيبي سكاتولين، *تأملات في التصوف والحوار الديني من أجل ثورة روحية متجددة*، تصدير محمود عزب، تقديم، عمار على حسن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2012

رشيد التومي، *النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر (توفى عام 1101م)*، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، 2011.

رينولد نيكلسنون، *في التصوف الإسلامي وتاريخيه*، نقلها إلى العربية وعلق عليها أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧.

[1] Ruiz, L. M., *Pagine storiche del sufismo in Europa e in Italia*, op.cit., p. 59.

عبدالرازق الحاج حسين، *الأدب في صقلية*، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
عبدالرحمن بدوي، *تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني*، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧.
عبدالوهاب عزام، *التصوف وفريد الدين العطار*، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 201.
محمود حمدي زقزوق، موسوعة التصوف الإسلامي، سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة الموسوعة الثامنة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩.
ميكيلى أمارى، *تاريخ مسلمي صقلية*، إعداد محب سعد إبراهيم، لي مونييه – فلورنسا، ٢٠٠٣.
نخبة من الباحثين، *الإسلام الدين الثاني في أوروبا: المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد*، ترجمة أحمد آمين ومحمد عبدالجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة،، ٢٠١٦.
نيكلسون، *الصوفية في الإسلام*، ترجمة نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002.

المراجع الأجنبية:

Amari, Michele., *Storia dei Musulmani di Sicilia*, presentazione di Giuseppe Giarrizzo con un saggio di Mauro Moretti, Felice Le Monnier, Firenze, 2002.

Ambrosio, Alberto Fabio., Saccone. Carlo., *La mistica musulmana tra religione e filosofia*, In Divus Thomas, Vol. 110, No. 3, *Sufismo*, settembre - dicembre 2007.

Barone, Francesco., Islam in Sicilia nel XII e XIII secolo, In "Incontri mediterranei. Rivista semestrale di storia e cultura", VI/2, 2003.

Bianchi. Gabriele, *La santa cupola verde*, Verdechiaro, Reggio Emilia, 2011.

Cresti, Federico., *Città, territorio, popolazione nella Sicilia musulmana. un tentativo di lettura di un'eredità controversa*, Mediterranea, Ricerche storiche, Anno. IV, Vol. IV, aprile, 2007.

Di Nola, Alfonso Maria., *Religioni non cristiane*, In Goffi, T., Secondin, B., (a cura di), *Problemi e prospettive di spiritualità*, Brescia, Queriniana, 1983.

Filoramo, Giovanni., *Islam*, a cura di Khaled Fouad Allam, Claudio Lo Jacono, Alberto ventura, GLF Editori Laterza, Bari, 2007.

Giordani, Demetrio., *I naqshabandi uomini, storia e dottrine di un ordine sufi*, Jouvence, Milano, 2019.

Mandel, Gabriele., *Il sufismo vertice della piramide esoterica - La base di ogni sapere segreto: dalla Massoneria alla psicanalisi*, Sugarco, Milano, 1977.

Id., *La via al sufismo nella spiritualità e nella pratica*, Giunti, Milano – Firenze, 2018.

Id., *Storia del sufismo*, Rusconi, Milano 1995.

Id., *sufismo e poesia pensieri e viaggi, 44 poesie in italiano con testo arabo a fronte illustrate da 44 calligrammi di Lassaad Me'toui e quattro poesie musicate da Lorenzo Palmeri. Edizione d'arte in cento esemplari numerati edita dalla Confraternita dei Sufi Jerrahi-Halaveti in Italia e Cooperativa Libraria Università I.U.L.M. S.c.r.l.– Milano. 2000.*

Marchi, Alessandra., *Il sufismo in Italia: molteplici «vie» per vivere l'Islam*, in Religioni e Società. Rivista di scienze sociali della religione, Fabrizio Serra editore Pisa-Roma, Anno xxiv-65, 2009.

Minetti, Stefano., *Diffusione del sufismo in Italia*, Rivista di stori e letteratura religiosa, Vol. 48, Issue: 3, anno: 2012.

Nurbakhsh, Javad., *Il paradiso dei sufi. Manuale classico della pratica sufi*, Edizioni NUR, Milano, 1993.

Pallavicini, ʿAbd Al-Wahid., Islam interiore. La spiritualità universale nella religione islamica, Il Saggiatore, Milano, 2002.

Rizzardi, Giuseppe., *Islam spiritualità e mistica*, Nardini, Fiesole, 1994.

Rizzitano, Umberto., *Uno Sguardo sulla Cultura Araba nella Sicilia Saracena*, in «Archivio storico siracusano», n.s. 5, 1978-79.

Ruiz, Luiz Maio., *Pagine storiche del sufismo in Europa e in Italia*, Ilapalma, Palermo, 2012.

Schimmel, Annemarie., *Mystical Dimensions of Islam*, 35th Anniversary Edition with a New Foreword by Carl W. Ernst, The University of North Carolina press, 1875.

Shaykh Muhammad Sâdiq alNakshbandy, *La città immersa nelle tenebre*, a cura di Gabriele Mandel Khân âlJerrahi âlHalveti, Arcipelago Edizioni, Milano, 2014.

Urizzi, Paolo., *Islamismo* Vol. 8: *Il sufismo Via mistica dell'Islam*, con la collaborazione di Boutaleb, H., Foti, S., e Giordani, D., ESD-Edizioni Studio Domenicano, Collana: Sette e religioni, Nr. 23, 2000.

Ventura, Alberto., *Nota sul sufismo nell'editoria italiana*, in Quaderni di libri e riviste d'Italia, la presenza arabo-islamica nell'editoria italiana, n. 44, Istituto poligrafico e zecca dello stato, Roma, 2000.

W. Ernst, Carl., *Il grande libro della sapienza sufi*, Arnoldo Mondadori, Milano, 2000, p. 21. Id. *The Shambhala Guide to Sufism*, Shambhala, Boston, 1997.

Zannini, Francesco., *L'Islam in Italia. Mappe, percorsi*. *In "Religioni, dialogo, integrazione",* Vademecum a cura del Ministero dell'Interno, Dipartimento per le libertà civili e l'immigrazione, Direzione Centrale degli Affari dei Culti (Progetto cofinanziato dall'Unione Europea), 2013.